السّياسة الدّينية الفرنسية بالجزائر مع بداية الاحتلال على عهد الدّوق دي روفيكو (1831-1833م)

الأستاذة: فضيلة حفاف
جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله

الملخّص :

في إطار الصراع الصليبي – الإسلامي كان الاحتلال الفرنسي للجزائر، ورغم تعهّد الفرنسيين في معاهدة القصبة 5 جويلية 1830 باحترام مقدّسات المسلمين ومساجدهم إلّا أنّهم منذ الأيام الأولى للاحتلال نكثوا العهود وانتهكوا حرمة الأوقاف والمساجد وتجرّؤوا حتى على قبور الجزائريين.

عرف عن الدوق دي روفيكو وسابقيه بالالتزام الديني ورغم ذلك نجده يعارض التبشير الأنجليكاني البريطاني ويدخل ذلك في إطار التنافس الاستعماري الفرنسي البريطاني المعهود على حوض المتوسط. تميّز عهده بانتهاك فضيع لمقدسات المسلمين، فبشهادة الفرنسيين استغلّت المساجد كمحلّات، صيدليات، مستشفيات وحتّى اسطبلات... كما هدّم في عهده مسجد السيّدة في عام 1832، وحوّل مسجد كتشاوة إلى كاتدرائية في 18 ديسمبر 1832، وحظي هذا العمل بمباركة البابا غريغوار السابع عشر.

تجاوز الفرنسيون في عدوانهم وهمجيتهم كلّ الحدود، ولم يرحموا حتى الموتى، فبهدف شقّ طريق باب الواد وتمهيد ساحة باب الواد، تم تهديم مقبرتين دون أدنى اعتبار للمشاعر الدينية والإنسانية، كما نقلوا رفاة الجزائريين إلى فرنسا واستخدمت في صناعة وتبييض السكر، ممّا أثار حفيظة الجزائريين وضجّة في الصحف الفرنسية، علما أنّ نفس السياسة طبّقت في وهران وعنابة ومستغانم بعد احتلالها. تمثّل ردّ فعل الجزائريين في المقاومة بجميع أشكالها، كما تهاطلت العرائض والشكاوي على السلطات الفرنسية في الجزائر و في باريس تطالب الفرنسيين الالتزام بمعاهدة القصبة وإعادة الأوقاف والمساجد والتعويض عن مبانيهم و مساجدهم التي هدّمت كما أنكرت هذه العرائض الاعتداء على حرمة المقابر.

Résumé :

la conquête Française de l'Algérie entre dans le cadre du conflit croisé - islamique. Cet esprit des croisades s'est dévoilé le 5 Juillet 1830, lors de la signature de la convention signée par le général de Bourmont et le Dey d'Alger, qui engageait la France à respecter la liberté de tous les habitants d'Alger les saintetés de musulmans et leurs mosquées et ansi leur propriétés. Mais dés les premiers jours de la conquête les français sont revenus sur leurs promesses et ont violé le caractère sacré des Habous *(Awqaf)* et des mosquées et ôsaient même s'enprendre

aux tombes des Algériens.

Le duc de Rovigo et ses prédécesseurs sont connus par l'engagement religieux, mais nous trouverons qu'il s'est opposé au prosélytisme britannique anglicane, Cette position entre dans le contexte de rivalité coloniale franco- britannique sur la Méditerranée. Son Administration s' est fait marquer par la démolition de la mosquée *ASSAYYIDA* en 1832 pour créer la place de gouvernement, et de plusieurs mosquées prises et transformées en pharmacies, hôpitaux et même des écuries. la mosquée de Ketchaoua fut transformée en cathédrale le 18 Décembre 1832, cet œuvre croisée a reçu la bénédiction du Pape Grégoire XVII on signalera dans cet article comment Les français ont dépassé, dans leur agression, toutes les limites et tout les sentiments d'humanisme. De ce fait, pour ouvrir la route de Bab El Oued et aménager la place Bab El Oued ils ont démoli deux cimetières, sans la moindre considération pour la religion des algériens et de l' ésprit humain, et transféraient les restes des os des Algériens en France pour les utiliser dans l'industrie et de blanchiment de sucre, Cet acte a provoqué un tollé dans la presse française, citons qu'ils ont pratiqué la même politique à Oran, Annaba et Mostaganem après leur occupation.

La résistance des Algériens prend plusieurs formes, ils pilonnaient les pétitions et les plaintes déposées auprès des autorités françaises en Algérie et à Paris exigeant l' engagement français au traité de la kasbah (5 juillet 1830) et de rendre les Habous *(Awqaf)* et des mosquées et des compensations pour leurs bâtiments et mosquées qui ont été détruites, ces pétitions ont également divulgué le non respect des ordres religieux des Algériens et leurs attachement à des valeurs saintes qui les caractérisent.

◀ مقدّمة :

يعتبرالاحتلال الفرنسي للجزائر حلقة مكمّلة لأطوار الصراع الصليبي –الإسلامي الاحتلال الفرنسي للجزائر، فمنذ الأيام الأولى للاحتلال لم يتورع قادة الجيش الفرنسي عن ضرب مقومات المجتمع الجزائري والشخصية الجزائرية العربية الإسلامية واستهدفوا منذ البداية أماكن العبادة وتجرؤوا حتى على قبور الجزائريين، كما حاربوا التعليم العربي وحاولوا إخضاع الجزائريين عن طريق التنصير ونشر التعليم الفرنسي.

◆السّياسة الدينية والتنصير في عهد الدوق دي روفيكو:

عرف عن الدوق دي روفيكو الالتزام الديني وعلى غراره رجال إدارته أمثال *Genty de Bussy* والضباط أمثال لاموريسيير وغيرهم[1]، وتشير المراسلات إلى تفانيه من أجل التنصير وخدمة الدين المسيحي وحرصه على إقامة القداس من طرف رجال الإدارة الاستعمارية والأوروبية[2] لكنه رفض، وعارض التبشير الأنجليكاني البروتستانتي[3]، وقد نجد تفسيرا لموقفه في إطار التنافس الاستعماري الفرنسي – البريطاني حول الجزائر، وأيده في ذلك وزير الحربية الذي كان يخشى التبشير الموجه من طرف سلطة (كذا)[4]، وتميز عهد

الدوق دي روفيكو بانتهاك فضيع لحرمة مقدسات المسلمين والمؤسسات الدينية ومن مظاهر ذلك نذكر:

◄ 1 – انتهاك حرمة المساجد والزوايا والأضرحة:

رغم تعهد الفرنسيين في معاهدة القصبة باحترام وحماية الديانة المحمدية من الأيام الأولى للاحتلال نكثوا العهود ويشهد الفرنسيون أنفسهم على استغلال المساجد كإسطبلات (كذا) وثكنات، مستشفيات وصيدليات ومحلات ومخازن واستفادوا من وراء غدرهم أن خفضوا من تكاليف الجيش الفرنسي في الجزائر[5]، كما هدموا بعض المساجد والزوايا وحولوا مسجد كتشاوة إلى كاتدرائية ونهبوا أملاك الأوقاف.

◆أ) استغلال المساجد لأغراض مدنية وعسكرية:

استغل الدوق عدة مساجد لإيواء مصالح مدنية وعسكرية مختلفة[6]، وفي 08 جانفي 1832، تشكلت لجنة بهدف تحديد المباني التي تأوي المصالح المدنية والعسكرية والتي هي في حاجة إلى الإصلاح والترميم وانتهت اللجنة إلى المطالبة بـ: 5 مساجد من بين ألـ: 55 مسجدا الموجودين في العاصمة ولإضفاء الشرعية على هذا المطلب أشارت إلى كون 40 مسجدا في العاصمة لا يقصدها الحضر (كذا)[7]، ومن المساجد التي طالبت بها هذه اللجنة نذكر الجامع الموجود في طريق القناصل، والمسجد الموجود في طريق القصبة قرب باب الواد وجامع الصيادين[8]، ووافق مجلس إدارة الجزائر بالإجماع –باستثناء– *(Pichon)* على أخذ هذه المساجد[9] قرار هذه اللجنة أثار سخط الجزائريين الذين طلبوا مساعدة *(Pichon)* واستنجد القاضي المالكي بن الكبابطي بمعاهدة القصبة للدفاع عن المساجد المتبقية لهم وأمام تصعيد الاحتجاج عدل الدوق عن استغلال الجامع الجديد (جامع الصيادين) وتنازل للجنة عن قصر مصطفى باشا محل إقامته الصيفية[10]، كما استغل الدوق مسجدا بالقرب من باب عزون الذي خصص قسما منه استغل كمخزن والقسم الأخر حول إلى ورشة لخياطة ملابس الجيش الفرنسي[11]، ومنح الدوق مسجد شعبان خوجة الموجود في طريق القناصل إلى لاكروتز *(la Croutz)* الذي حوله إلى ورشة لتطريح المطارح[12]، كما حولت بعض المساجد إلى مستشفيات وصيدليات نذكر منها، جامع القشقاش الذي أسس سنة 1730 إلى صيدلية سنة 1832 جامع سيدي الرحيي الذي حول لنفس الغرض سنة 1833[13]، وحاول الدوق استعباط وإيهام الجزائريين الساخطين أن علاج المرضى أمر دافعه ديني ويلقى الجزاء الطيب في جميع الأديان؟[14]، وكان من مشاريع الدوق تحويل مسجد سيدي عبد الرحمن إلى مدرسة[15]، كما استغل لفترة مؤقتة الجامع الأعظم كمخزن في انتظار البحث عن مساجد صغيرة للتخزين[16]، وعندما عجز عن تفريغ الجامع الأعظم طلب الإذن من وزير الحربية لتحويل هذا الجامع نهائيا إلى مخزن، لكن هذا الأخير رفض ونصح الدوق باستعمال المساجد الصغيرة، وحدد أربعة مساجد كبرى، أمر الدوق بالابتعاد عنها نهائيا وهي: الجامع الكبير، الأعظم، الجامع الجديد جامع السفير وجامع سيدي عبد الرحمن[17]، ويبدو أن ضغط وزير الحربية كان له دورا في تراجع الدوق عن تحويل مسجد سيدي عبد الرحمن إلى مدرسة حيث بحث لها عن مكان آخر[18].

◆ب) تهديم المساجد والأضرحة:

لتمهيد ساحة الحكومة – ساحة الشهداء اليوم– وبحجة المصلحة العامة، هدم الفرنسيون في الفترة 1830–1832 خمسة مساجد وهي جامع البادستان، جامع المقايسية، جامع القبائل، وجامع السيدة[19]، ويعد جامع السيدة[20] من أجمل مساجد العاصمة، بدأ تهديمه في عهد الجنرال كلوزيل سنة 1830، وبقيت منارته صامدة وسط الركام مدة 18 شهرا تذكي حسرة المسلمين وتزيد من شكاويهم واحتجاجهم على تهديم معابدهم[21]، وقدم لنا *(Au-merat)* وصفا لتهديم هذه المنارة في عهد الدوق فحسبه – تم تفتيتها بالمطارق والفؤوس، وعندما طالت العملية وكثر اللغط جيء بحبال ضخمة لجذبها فتقطعت تلك الحبال، فوضعت المواد الملتهبة والمتفجرة في المناطق المتضررة من الطرق فسقطت المنارة كلها قطعة واحدة صوب الشرق؟[22] وأشاد المتصرف المدني *(pichon)* بجهود الكولونيل *(rey)* –في سلاح المدفعية– في أعمال التهديم وإزالة الركام وحزن كثيرا على المدح الذي وجه إلى الدوق لأنه لا يستحقه[23]، في نظره أكثر من حزنه على انحطاط أخلاق الفرنسيين وهمجيتهم، كما هدمت الأضرحة –لأسباب دفاعية واستراتيجية، وكمثال عن هذا العمل الهمجي نذكر تهديم قوات اللفيف الأجنبي لضريح قرب الحراش[24].

◆ج) تحويل مسجد كتشاوة إلى كاتدرائية:

ارتبط اسم الدوق دي روفيكو بتحويل جامع كتشاوة[25]، إلى كنيسه ولإضفاء الشرعية على هذا العمل شكل الدوق لجنة برئاسة *(Berbrugger)* بربر وجر، وضمت المفتي المالكي مصطفى بن الكبابطي واثنان من أعيان العاصمة أحدهما أحمد بوضربة[26] ومثل الطرف الفرنسي في هذه اللجنة فلوريون فرعون *(florian pharaon)* –ابن المترجم جوني فرعون–، للدفاع عن مسجدهم احتمى الجزائريون بمعاهدة القصبة وأمام الضغط الفرنسي حصل أحمد بوضربة على تنازل مختوم من رجال الإفتاء في الجزائر للتنازل عن الجامع الجديد لكن الدوق حسب منطق السيف رفض وأصر على أخذ جامع كتشاوة، ورغم رفض الجزائريين حيث اعتصم أكثر من 10 ألاف منهم أمام مقر الحكومة الفرنسية في العاصمة، أعطى الدوق الأوامر يوم 1832/12/17 باقتحام المسجد بالقوة[27]، ورصد لتنفيذ ذلك قوات برية وبحرية تحسبا لمقاومة الجزائريين حيث اعتصم بالمسجد حوالي أربعة ألاف مسلم، رغم ذلك اقتحم الفرنسيون المسجد بقوة السلاح يوم 1832/12/18 وغرسوا الصليب على منارة المسجد وصمتت المصادر الفرنسية عن ذكر عدد القتلى والجرحى الذين سقطوا دفاعا عن مسجدهم[28]، وحظي مهندسو هذا التحويل بمباركة البابا غريغوار السابع عشر وهم بربر وجر والمتصرف المدني حونتي دو بوسي ومترجمه بالنسي (*Balen-si*)[29]، أما الدوق فأسرع بالكتابة إلى وزير الحربية مفتخرا بإنشاء أول كنيسة كاثوليكية في بلاد (البربرية) منذ قرون وطلب منه المال لتجهيزها[30] وفتح الدوق بذلك الطريق أمام خلفائه وتوالى تحويل المساجد إلى كنائس طيلة عهد الاحتلال[31].

◄2 – انتهاك حرمة مقابر المسلمين ورفاتهم واستعمال عظامهم في صناعة السكر:

تجاوز الفرنسيين في عدوانهم على الجزائريين وهمجيتهم كل الحدود ولم يرحموا حتى الموتى، فبهدف

شق طريق باب الواد وتمهيد ساحة باب الواد تم تهديم مقبرتين دون اعتبار للمشاعر الدينية والإنسانية «فكانت عظام الموتى متناثرة هنا وهناك... قسم الفأس قبرا إلى قسمين، و فصل بذلك الهيكل العظمي إلى جزأين...»[32]، ويذكر الرحالة *(rozet)* أن بعض الجنود الفرنسيين فتحوا القبور بحثا عن الكنوز وأن عظام الموتى كانت منتشرة على الطريق[33]، هذا العمل أثار سخطا واستياء واسعا وشديدا وحسرة وآلام لدى الجزائريين وصعدوا هذه القضية إلى البرلمان الفرنسي وعبر أحد الحضر –قد يكون حمدان خوجة– للمتصرف المدني بيشون: «لم يترك لنا الفرنسيون لا أين نعيش ولا أين ندفن موتانا»[34]، كما كتب حمدان خوجة رفقة إبراهيم بن مصطفى باشا عريضة إلى وزير الحربية نددا فيها بتدمير المقبرتين[35] ولم يكتف الفرنسيون بهذا العمل الشنيع بل سخر أحد كتابهم هو *Montagne* من شكاوي الجزائريين واتهمهم بتقديس الرميم؟[36] وحاول *(Pichon)* إنقاذ الوضع واتفق مع سبع أسر جزائرية بوساطة حمدان خوجة على نقل رفات آبائهم إلى مقابر أخرى[37] حاول الدوق تدارك الوضع بعد الضجة التي أثيرت في البرلمان الفرنسي[38] فأرسل عتابا إلى المهندس بروس (Pruss) الذي أشرف على أعمال التهديم[39].

لم تتوقف فضائح الفرنسيين في الجزائر عند تهديم القبور، بل نقلو عظام الموتى الجزائريين إلى فرنسا لاستعمالها في صناعة وتبييض السكر، هذا العمل الذي تجاوز كل حدود الإنسانية فضحته جريدة *(le Sémaphore du Marseille)* في أول مارس 1833 وأثبت تحقيق الدكتور *(Ségaud)* على متن سفينة *(la Bonne Joséphine)* «وجود عظام وهياكل بشرية بعضها حديثة العهد لا تزال مغطاة باللحم...» ونشر الدكتور (Ségaud) تقريره في نفس الجريدة، وندد حمدان خوجة بهذا العمل الشنيع وناشد وزير الحربية لوقفه وتطبيق عقوبات صارمة على الفاعلين[40]، وبعد الضجة التي أثارتها الصحف أمر وزير الحربية حونتي دوبوسي باتخاذ إجراءات فعالة لوقف تلك التجارة المشبوهة[41]. وبقيت هذه الجريمة دون عقاب رغم فضاعتها وإدانتها من طرف عدة[42] مسؤولين وكتاب فرنسيين أمثال *(pichon)* والنائب عن منطقة السين *(Desjobert)*.

هذا عن السياسة الدينية الفرنسية في العاصمة وضواحيها ونفس السياسة طبقت في وهران وعنابة، ففي وهران استغلت المساجد لإيواء الجيش الفرنسي[43]، وبأمر من وزير الحربية حول مسجد حنق النطاح إلى ثكنة نظرا لموقعه الاستراتيجي[44] وأصر الجنرال *(Boyer)* على استغلال مسجد الباشا بوهران لإيواء الجيش رغم معارضة المتصرف المدني (*d'escalonne*[45]) وأمهل إمام هذا المسجد مدة 20 يوما لإخلائه لصالح الجيش كما انتهكت حرمة هذا المسجد من طرف اليهود فتقدم إمام المسجد بشكوى إلى المتصرف المدني *(d'escalonne)* الذي أنصفه ومنع اليهود من دخول المسجد لكن كاتبه أمر بالعكس فصفعه الإمام سليم ووجد الجنرال *(Boyer)* حينذاك الذريعة التي تمكنه من التخلص من هذا الإمام ومعارضته، فبعد جلده 500 جلدة أمر بنفيه إلى وجهة لم تحددها المراسلات[46]، واستمر نفس الوضع بعد رحيل الدوق، وفي سنة 1833 أغلق الفرنسيون مسجد سيدي يحي بمستغانم ولم يفتح للعبادة إلا سنة 1865 عند زيارة نابليون الثالث الجزائر[47]، وفي عنابة بعد احتلالها استولى الفرنسيون على السبعة مساجد الموجود بها ولم يتركوا سوى مسجدا واحدا لسكانها[48]، من بين تلك المساجد نذكر مسجد أبا مروان الذي حوله الجنرال *(d'uzer)* إلى مستشفى[49]، وحدث نفس الشيء في بجاية بعد احتلالها[50]، واهتم الدوق بنشر الدين المسيحي في عنابة حيث طلب من وزير الحربية الموافقة على تعيين أحد الرهبان في عنابة[51].

إن مصادرة الأوقاف وانتهاك حرمة المقدسات والمساجد والمقابر أثار سخطا شديدا وتذمرا في كل أنحاء القطر الجزائري رغم محدودية الاحتلال في هذه الفترة، ورد الجزائريون بمقاومة عنيدة تمثلت في المقاطعة والمقاومة المسلحة وتفاقمت واشتدت في أكتوبر 1832 والتي اعتبرها الدوق «حربا صليبية»[52]، كان هو وسابقيه من جردوها على الجزائريين وانهالت العرائض على السلطات الفرنسية في الجزائر وفي باريس تطالبها بالالتزام بمعاهدة القصبة وإعادة الأوقاف والمساجد والتعويض عن المباني والمساجد التي هدمت كما استنكرت انتهاك حرمة المقابر، وأغاضهم وزاد من سخطهم احترام الفرنسيين لمقدسات اليهود[53].

ونظرا لعدالة قضية الجزائريين وقف بعض الفرنسيين المعتدلين إلى جانبهم وطالبوا بإعادة المساجد للمسلمين مثل المتصرف المدني (pichon)[54] والجنرال (*valazé*[55]) والجنرال (*de Brossard*)[56]

خلاصة القول هي أنّه منذ الأيام الأولى للاحتلال ضرب الفرنسيون بمعاهدة القصبة عرض الحائط، وكانت لازمة الاستعمار الفرنسي في الجزائر هي: الدمار، الخراب، المجازر، مصادرة الأملاك والاعتداء على مقدسات ومقومات المجتمع الجزائري حيث انتهك الفرنسيون حرمة: الأوقاف، المساجد الزوايا، وطال عنفهم حتّى المقابر.

◄ الهوامش :

1 - PICHON (LE BARON), Alger sous la domination francaise, son état present et son avener, Paris, M D CCC XXX III, p : 47.
-KELLER (EMILE), Le génrale de la moriciere sa vie militaire politique et religieuse, 2eme Ed, T1 : Imprimerie de langy Paris, 1893, T1, p : 21

انظر أيضا: عبد الجليل التميمي، التفكير الديني والتبشيري لدى عدد من المسؤولين الفرنسيين في القرن التاسع عشر، المجلة التاريخية المغربية، تونس، عدد 3، جانفي 1974، ص 17.

2 - ESQUER GABRIEL, Corrspondance du duc de rovigo commandent en chef le corps d'occupation d'Afrique (1831-1833), Ancienne Maison Bastide – Jourdan Jules CARBONEL Imprimeur – libraire – Éditeur, Alger 1920, le Duc ,au Ministre des Affaires Etrangers, le 101832/09/ , T2 , pp : 174 177 -
Cf : le Duc au MG, le 041832/11/, T2, pp : 238 .239-
Le Duc au MG, le 02 /11 /1832, T2, pp: 222 .223 –

3 - Op, cit, le Duc au MG le 25 /09 /1832, T2, p : 140

في هذه الرسالة اعلم الدوق وزير الحربية أنه رفض استقبال القس *(EWALD)* عضو الجمعية الإنجيلية بلندن، علما أن هذا الأخير قدم إلى الجزائر بوساطة القنصل البريطاني في الجزائر *(St John)* وتنصل الدوق من هذا المشروع بطريقة دبلوماسية.

4 - OP, cit, le Duc au MG, le 27 /11/1832, T4, p: 37

لمعلومات أكثر عن هذا الموضوع انظر الرسائل التالية:
- le Duc au MG, le 25 /09 /1832, T2, p : 140
- le Duc au Consul de l'Angleterre, le 121832/10/, T2 pp : 180 -184 et le 101832/11/, T2 p : 254
- le Duc, au MG, le 26 /121832/,TR2 , p : 353

وحسب *(Emerit)* كان هناك صراع بين الفاتيكان والحكومة الفرنسية التي رفضت استقلال رجال الدين عن سلطتها أنظر:

Mercel Emerit, la lutte entre les généraux et les prêtres aux de but de l'Algérie Française,in Revue Africaine, N° 97, 1953, pp : 66 -69 .

5 - BRIVAZAC (H .de), commissaire de Roi et juge Royale de Bône de1832 à 1833, L'algerie et de sa colinisation, Rochard libraire, éditeur, 1834,p: 101.

وحسب *(Brivazac De)* لو كان جيش الاحتلال في فرنسا لتجاوزت تكاليفه 30 مليون فرنك فرنسي علما أن تعداد الجيش في عهد الدوق تجاوز 16 ألف جندي

6 - Pellissier de Reynaud, *Annales Algeriennes*, 1er ED, J. Domaine, 1854, 3 Ed , T1, p : 243

وتذكر بقطاش خديجة انه تم تحويل 32 مسجدا إلى مصالح مدنية أو عسكرية خلال الفترة 1830 – 1832.

انظر: بقطاش خديجة، أوقاف مدينة الجزائر بعد الاحتلال الفرنسي 1830، مجلة الثقافة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، عدد 62، السنة الحادية عشر، ربيع الثاني – جمادي الأولى 1401هـ/مارس – أفريل 1981م، ص80

ويذكر فندلين شلوصر الذي وصل إلى الجزائر في صيف 1831 أنه أقام هو ورفاقه من فرقة اللفيف الأجنبي في مسجد قديم، انظر: شلوصر فندلين، قسنطينة أيام أحمد باي [1832–1837]، ترجمة وتقديم أبو العيد دودو، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1977، ص114.

7 - JANSONS (GÉRARD BUSSON DE*)*, *Contribution à l'étude des Habus public Algérienne*, Thèse, Alger, 1980, 259P, p : 65

7– انظر:

Cf : Pichon , op ,cit , pp : 429 – 431

قدر الأستاذ سعد الله عدد مساجد العاصمة سنة 1830 ب 122 مسجدا (منهم 13 مسجدا كبيرا) أما *(Aumerat)* فقدر عدد المساجد ب 103 مسجد منهم 14 للمذهب الحنفي و89 للمذهب المالكي انظر: أبو القاسم سعدا لله، تاريخ الجزائر الثقافي، ط1، ج5، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص ص 10 –76.

Cf : AUMERAT «LA PROPRIÉTÉ URBAINE À ALGER» in R A , N° 41 Annee 1897, P : 327.

8 - Pichon, op ,cit.

أغفل المتصرف المدني بيشون ذكر المسجدين الآخرين اللذين طالبت بهما اللجنة أنظر: أما جامع الصيادين فهو ا لجامع الجديد مجازا يحتل المرتبة الثانية بعد الجامع الكبير (العظيم) من حيث القدم، وما زال حتى اليوم، يعود تاريخ بناءه إلى سنة 1660م حسب الأستاذ سعد الله الفرنسيون هم الذين أطلقوا عليه جامع الصيادين واستولوا على أوقافه الكثيرة انظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3 ، ص ص 33 – 35.

9 - Esquer, op, cit , T1, le Duc au MG,le 03 /05 /1832 , pp : 444 – 447

أكد الدوق في هذه الرسالة على أن الضرورة ملحة لاستغلال هذه المساجد، انظر أيضا الملحق رقم 18 الذي يضم مقتبسا من سجل مجلس الإدارة بتاريخ 30أفريل 1832 انظر:

Esquer, op,cit,T2; pp : 540 – 541

Cf : Pichon, op,cit, pp : 266 – 268

10 - Op cit , p : 431

حسب الأستاذ سعد الله ظل مسجد الصيادين (الجامع الجديد) والجامع الأعظم مهددين بالهدم، حتى بداية القرن العشرين، وعدلت بلدية الجزائر عن هدمهما باعتبارهما من الآثار التاريخية، علما أن عمر بوضربة حفيد أحمد بوضربة ورفاقه اجتهدوا للدفاع عن مساجدهم في مطلع القرن العشرين انظر: سعدا لله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، ص 35.

11 - Esquer, op, cit ,T 1,le Duc au Baron Bondurand (Intendant militaire), le 181832/06/, pp 465-466:.

12 – علما أن مسجد شعبان خوجة لا نجد له ذكرا ضمن قائمة مساجد العاصمة التي أوردها الأستاذ سعد الله، فهل يكون له اسم آخر؟

13 – أنظر: سعد الله، المرجع السابق، ج5، ص 19، 20، 26.

Cf : Klein, *FEUILLET D'EL DJAZAIR, LA COMITÉ DE LA VIEL ALGER*,1Er Ed, FONTANA, ALGER,1914, p:76120-77-.

14 - Esquer,op,cit,le duc a Ben Aissa EL

BARKANI,le :081832/10/, p :480481-.

15 - Yvoune turin, affrontement culturel dans l'algerie coloniale école,médicines,religion 18301880-,francois maspéro libraire,paris, 1971,p :42.

ويعتبر جامع سيدي عبد الرحمن الثعالبي من أكبر مساجد العاصمة، بني خلال القرن السابع عشر، ولمزيد من المعلومات أنظر: سعد الله، المرجع السابق، ص:67-69.

Cf :Klein,op,cit,p :6365-.

16 - Esquer, opcit, le duc au GENTY DE BUSSY, le : 131832/11/, T2,,p :257.
Cf : le duc au BARON BORDURAND,le :1311/ 1832/,T2,p :259.

الجامع الأعظم الجامع الكبير: هو أقدم مساجد العاصمة يعود تاريخ بنائه إلى عهد المرابطين، حسب النقش الموجود على منبره بني حوالي 1018/409م، كانت أوقافه عظيمة، تأتي في المرتبة الثانية بعد أوقاف مكة والمدينة من حيث الأهمية، بقي يؤدي وظيفته الدينية طيلة العهد الاستعماري وكان مهددا بالهدم مرتين المرة الأولى عام 1888 والمرة الثانية 1905، وبعود الفضل في إفشال مشروع الهدم إلى جهود حضر العاصمة آنذاك، لمعلومات أكثر أنظر: سعد الله، مرجع سابق، ج5 ص:29-30.

Cf : Klein, feuillet d'el djazair ,T3, la viel alger et sa banliene, 1er ED ,Alger, 1812, p :2527-.

17 - Esquer, opcit, MG au duc, le :09/01/1833,T3,p :599-600.et le :30/01/1833,T3,p :618-619.

يذكر اسكير انه في مسودة الرسالة الأخيرة عثر على انتقاد وزير الحربية للسياسة الدينية المتبعة في الجزائر، وسائه –وزير الحربية– كثيرا أن أوامره لا تطبق في الجزائر؟؟ إن كان ذلك موقفه لماذا صمت عند تهديم جامع السيدة وتحويل مسجد كتشاوة؟

18 - Op. cit.,le duc au MG ,le : 251832/02/,T2,p :454455-.

19 - Aumerat, opcit,N°42,année 1898,p :18-187.

وذكر أوميرا انه تم تهديم 32 مسجدا بعد هذا التاريخ سنة 1832 بدعوة أنها تشكل خطرا على الامن العام أنظر أيضا: بقطاش، نفس المقال، ص:80؛ سعد الله، نفس المرجع السابق، ج5، ص:35-36-41؛ كما أورد الأستاذ سعد الله معلومات هامة عن هذه المساجد.

20 – جامع السيدة: هو أحد المساجد السبعة الرئيسية في العاصمة، يعود تاريخ بنائه إلى منتصف القرن 16م، اتخذه الباشاوات مصلى لهم لقربه من قصر الجنينة مقر الحكم، يحتل المرتبة الثالثة بعد الجامع الكبير والجامع الجديد لمزيد من الملومات انظر: سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج1، ص:83-84؛ سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، ص:13-15؛ أنظر أيضا:
Aumérat, opcit,p :178180-.

21 – حسب بيشون أسقطت منارة مسجد السيدة في بداية جويلية 1832 أنظر:

Pichon, opcit, :118.
22 - Aumerat, op, cit,N°42,année, 1898,p :178181-.
نقل عنه هذا الوصف الأستاذ سعد الله، أنظر: الحركة الوطنية، ج1، ص:83-84.

Pichon, opcit, p :118.

23 – حسب حمدان خوجة كان تهديم مسجد السيدة بإيعاز من اليهود، كما سلب الفرنسيون من هذا المسجد الزرابي والثريات والمشاعل ومنبر وأعمدة رخامية من الرخام النادر والأخشاب كلها نقلت إلى تولوز و بيعت هناك أنظر: حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري، ط2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص:279-287.

24 - Esquer, opcit, le duc au MG,le :251832/09/,T2,p :138.
في هده الرسالة دافع الدوق عن نفسه حيث اتهمه الجنرال كلوزيل بتهديم الضريح علما أن هذا الأخير هدف إلى تشويه سمعة الدوق ولم يهدف إلى الدفاع عن مقدسات المسلمين فهو الذي دشن الانتهاكات، علما أن كلوزيل كان يناضل للعودة إلى الجزائر، عن تهديم الأضرحة وانتهاك حرمة المساجد والزوايا وتهديمها واستغلالها أنظر: رسالة حمدان خوجة وإبراهيم بن مصطفى باشا إلى وزير الحربية في 3 جوان 1833 والتي أوردها: عبد الجليل التميمي، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي 1816-1871، تونس ليبيا الجزائر، ط1، الدار التونسية للنشر، تونس، 1972، ص ص: 160-146 .

25 – جامع كتشاوة: يعتبر من المساجد الكبرى في العاصمة، يعود تاريخ بنائه إلى بدايات القرن 17 (1612م) وقام حسن باشا بتوسيعه سنة 1794م لمعلومات أكثر عن هذا المسجد أنظر: سعد الله، المرجع السابق، ج5، ص:37-40. أنظر أيضا:

Klein, opcit,p :3132-.

26 – شاوش حباسي، من مظاهر الروح الصليبية الاستعمار الفرنسي بالجزائر 1830-1962، مجلة الدراسات التاريخية، الجزائر، العدد العاشر، سنة 1997، ص:82-84.

27 – المرجع السابق، ما كتب عن موقف (pichon) خلال عملية التحويل وتاريخه (سنة 1831) حسب الأستاذ حباسي وشارل أندي جوليان لا تؤكده المصادر فالدوق وصل إلى الجزائر يوم: 24 ديسمبر 1831 والبارون بيشون وصل إلى الجزائر في جانفي 1832 وغادرها يوم 20 جوان 1832 فلم يحضر عملية التحويل أنظر:

Esquer,opcit, le duc au président du conseil,le 261831/12/,T1,p :3031-.
Pichon, opcit,p :xx
Cf :- Charles-André JULIEN, HISTOIRE DE L'ALGERIE CONTEMPORAINE, T1 : La Conquête et les débuts de la colonisation (1827 -1871) ,p :9092-.

28 – أنظر ما سبق، هناك مصدر مهم حول هذه الأحداث ألفه (FLORIAN PHARAON) أنظر:

cf. pharaon , episode de la conquête , cathédrale et Mosquée, lahur,1880.
ذكر شارل أندي جوليان أنه موجود بالمكتبة الوطنية تحت رقم 50047 وتأكدنا بعد البحث أنه مفقود ولم نوفق في العثور عليه في مكتبات الجزائر الأخرى.

29 - Julien, opcit,

رغم عبقرية حونتي دوبوسي ومهارته في الكتابة نجده يمر مرور الكرام على هذا الحدث؟ واكتفى فقط (بالرثاء لحالة الدين المسيحي في الجزائر) وسرّه كثيرا التوصل إلى وجود كنيسة سنة 1832؟ واكتفى بذكر الآيات المنقوشة على جدران مسجد كتشاوة، أنظر:

Genty de Bussy, DE L'ETABLISSEMENT DES FRANÇAIS DANS LA REGENCE D'ALGER ET DES MOYENS D'EN ASSURER LA Prospérité, SUIVI DE Pièces JUSTIFICATIVES 2ed paris, 1839, T2, p :242249-.

علما أن التسامح الديني كان وظل من شيم المسلمين في الجزائر والعالم أعجب به حتى الفرنسيون المعتدلون أنظر:

Pichon, opcit,p :128130-.

30 - Esquer, opcit, le duc au MG, le :091832/01/,T2,p :387389-.
وتشير المراسلات إلى اعتناق عدد من الجنود الفرنسيين الإسلام طواعية أنظر:

Esquer, op.cit., le duc au MG,le :161832/09/,T2,p :113114-..

31 – سعد الله، المرجع السابق، ج5، ص ص:11-67.

32 - De Bussy ,op,cit ,T1,p :227228-.
.Cf : julien, opcit,p :90
Klein, FEUILLET D'EL DJAZAIR,T3 ,p :280-281..

33 - ROZET, Voyage dans le Régence D'Alger, ou description du pays occupé par l'armée, Françaises en Afrique, Arthus Bertrand, Paris, 1833, ,T2,P :102103-.

34 - Pichon,op,cit,p :443.
35 – أنظر: رسالة حمدان خوجة ولإبراهيم بن مصطفى باشا إلى وزير الحربية في 3 جوان 1833 أنظر أيضا: رسالة إبراهيم بن مصطفى باشا إلى الملك الفرنسي بتاريخ: 1831/02/03 والتي احتج فيها على تهديم المقابر أنظر:

Klein, opcit,T3,p :99.

36 - M ONTAGNE (D. j), PHYSIOLOGI MORALE ET PHISIQUE D'ALGER 1833 et 1834, Marseille, 1834,p :4750-.

37 - Pichon,op ,cit,p :471.

38 – أحد النواب الفرنسيين هو (DESJOBERT) أدان بشدة انتهاك حرمة المقابر وأشار إلى أن حجارة تلك المقابر استعملت في بناء المطاحن قرب باب الواد أنظر:

DESJOBERT, La Question d'Alger, politique colonisation, Commerce, Ed,
Dufart, Paris, 1837, opcit,p :119.

39 - Esquer ,op ,cit, Le Duc à l'ingénieur des ponts et des chausses (pruss),le :221832/05/,T1,p :515518-.

40 - Emérit Marcel, « L'EXPLOITATION DES OS MUSULMANS POUR LE RAFFINAGE DU SUCRE », in *R.H.M*, Tunis, janv1974 ,p :1311-.
أنظر أيضا: محمد بن عبد الكريم، المرجع السابق، ص:218.

41 – المرجع نفسه، أنظر أيضا:

Emérit, « l'exploitation…. », op.cit.·
42 - Pichon, op,cit,p :119.
Cf. julien, op,cit,p :90.

حسب شارل أندري جوليان كان بربر وجر شاهدا على استخدام العظام البشرية الجزائرية في صناعة السكر، وأن الأمير عبد القادر عندما علم بالموضوع سنة 1838 عن طريق أحمد بوضربة حرم استعمال السكر الأبيض.

43 - Pichon,op,cit,p :130.

44 - Esquer, op,cit,p, T3,MG au duc,le :171832/04/,p :218219-.
أنظر أيضا : سعد الله، الحركة الوطنية، ص:52.
مسجد الباشا : يعود إلى العهد العثماني تأسس سنة 1796 بعد تحرير وهران.

45 – أنظر: رسالة المتصرف المدني في وهران (d'Escalonne) إلى الجنرال (Boyer) والمؤرخة في 1832/05/10، حيث تأسف (D'ESCALONNE) لكون مسجد الباشا احتل من طرف الفوج 66 (le bataillon) ورجا الجنرال (Boyer) أن يعدل عن هذا القرار لمصلحة الوجود الفرنسي في الجزائر وأشار إلى أن الفرنسيين احتلوا ثلاثة من بين أربعة مساجد في وهران أدت إلى الهجرة عدد هام من سكان وهران أنظر:

Pichon ,op,cit ,p :437439-.

46 - Esquer, opcit, T1,le duc au MG,LE/181832/05/ ,PP: 479480-.
CF.T3 M .SALIM AU DUC M LE.181832/05/ MP.283284-.

47 – محمد غالم، مدينة في أزمة مستغانم في مواجهة الاحتلال الفرنسي، مجلة إنسانيات، وهران، عدد 05، ماي – أوت 1998، ص:67؛حسب هذا المقال أسس مسجد سيدي يحي في عهد السلطان المريني علي بن سعيد الذي أمر ببنائه سنة 1341م.

48 - DE BRIVAZAC, op,cit, p :129

49 – سعد الله، الحركة الوطنية، ج1، ص:86-87.

- AZAN (Le G le Paul), Conquête ET PACIFICATION DE L'ALGERIE, 1 er Ed, libraire de France, France MCM XXX, p : 60 .
- CAMILLE ROUSSET, LES COMMENCEMENTS D'UNE CONQUÉTE, L'ALGÉRIE DE 1830 à 1840, 2eme Ed,: Libraire Plon, Paris, 1887,T1,p :209

حسب (Rousset) هذا المسجد يوجد في أعلى نقطة من مدينة عنابة ولمعلومات أكثر عن مسجد أبي مروان أنظر:

Papier, «LA MOSQUÉE DE BONE » in *RA*,N°32,année 1889,p :312320-.

50 – سعد الله، المرجع السابق.

51 - Esquer, op,cit,p, T1, le duc au MG,le :151832/06/,p :546, le :181832/07/,p :633635-.

52 - Esquer,op,cit,T2,le duc au MG ,le :151832/09/,p :106109-.
Cf DE: BRIVAZAC, op,cit,p :101.
Cf : De Reynaud, op.cit., T1, p : 243.

53 – أنظر: عريضة إبراهيم بن مصطفى باشا وحمدان خوجة إلى وزير الحربية في 3 جوان 1833 أنظر أيضا:

Esquer, opcit, T2, Les Notable d'Alger au duc ,reçue le :071832/11/,p :542543-.

ألح أعيان العاصمة في هذه الرسالة على الدوق لإعادة أوقاف مكة والمدينة لهم حق يستفيد منها الفقراء.

Cf : T3,LE CADI DE CONSTANTINE au duc,reçue le :171832/06/,p :338339-.

علما أن قاضي قسنطينة كان من المناوئين لأحمد باي الحريصين على مساعدة فرنسا للإسراع في احتلال قسنطينة

CF : T2, Ben AISSA EL BARKANI au duc, reçue le :081832/10/,p :510511-.

أنظر أيضا: العريضة التي أرسلها أغا العرب إلى المتصرف المدني بيشون في نهاية جانفي 1832.

Pichon, op, cit, p :453.

54 - Op, cit, p :128.

55 - PROCÉS VERBAUX ET RAPPORTS DE LA COMMISSION D'AFRIQUE INSTITÉE PAR ORDONNANCE DU ROI DU 12 DECEMBRE 1833, Imprimerie Royale, Paris, 1834, T1, séance N°13, le : 201834/01/, p :4344-.

56 - DE BROSSARD, op. cit, p :6067-.